

الكشافة الإسلامية الجزائرية بسطيف

نشاط فوج الحياة (1954-1938)

أ. خليل كمال

جامعة الدكتور محمد ملين دباغين - سطيف-2

kamalkhelil7@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/03/16 القبول: 2019/01/06 النشر على الخط:

Received : Accepted : Published online :

ملخص :

لعبت الكشافة الإسلامية الجزائرية دورا بارزا في الاهتمام بالشباب الجزائري وتأطيره ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث عرفت انتشارا واسعا ، ساعدها على التغلغل سريعا داخل المجتمع . وقد أدى فوج الحياة بمدينة سطيف دورا أساسيا في مختلف المناسبات الدينية والوطنية، وساهم مساهمة فعالة في تنشيط الحركة الوطنية سواء عبر الندوات والمحاضرات التي ينظمها ، أو التي يعكف على تأطيرها وإنجاحها ، وكذلك انتماء أطفاله إلى مدرسة الفتح ساهم في التكوين العلمي والكشفي .

لقد تزامن ظهور هذا الفوج بالمدينة وجود شخصيات وطنية هامة كان لها الدور في احتواءه ، وتوجيهه مثل: فرحات عباس ، والشيخ : عبد الرحمن يحي الشريف ، وكذلك قائده الفذ حسان بلكيرد ، وهو ما جعل المجتمع يحتضن هذه المدرسة التي بحق هي مدرسة للوطنية . متى ظهر هذا الفوج في مدينة سطيف ؟ وماهي مساهماته المختلفة سواء في المجال التربوي والثقافي أو السياسي ؟

Abstract

Algerian Islamic Scouts played a prominent role in the attention and development of Algerian youth, especially after the second world war , where it become widely known , which helped it to penetrate quickly into society . the life group of setif has played an important role in the varows religions and national events and has contributed effectively to the revitalization of the Algerian national movement , whether through semunars of lectures organized by it ,or in the process of managing and managing its success .

The emergence of this group in the city coincided with the presence of important national figures who had a great deal of containment and direction , such as Farhat Abbas , sheikh Abdul Rahman Yahya sharif ,and his commander Hassan Belkaird ,

Which makes society embrace this school which is really a school of patriotism , when this group appeared in the city of Setif ? and what his contributions are different ,whether in the field , whether in the educational cultural of political

المقدمة :

مع نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ، تجددت وسائل النضال لدى الشعب الجزائري ، بظهور الأحزاب السياسية والنوادي والجمعيات المختلفة التي تباينت أفكارها ووسائلها لكنها إشتרכת في الدفاع عن مصالح الجزائريين المتنوعة . ومن هذه الجمعيات الكشافة الإسلامية الجزائرية التي إختارت أن تكون إلى جانب المدرسة للهوض بالمجتمع عبر تشجيع مظاهر التكافل الإجتماعي والعمل والتوعية حتى عدت بحق مدرسة للوطنية وللأفكار والبرامج التي حملتها منذ ظهورها إلى غاية إندلاع الثورة التحريرية وقد مدتها برصيد هام من الإطارات والتجارب الشبه العسكرية التي تحصلوا عليها . وفي مدينة سطيف شكل فوج الحياة تحت قيادة بلكيرد حسان العنصر النشيط إلى جانب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وعباس فرحات ، حتى لانجد يوما يمر إلا ونلمس له فيه نشاط . من هنا تأتي إشكالية الموضوع في التعريف بهذا الفوج ، وتحديد نشاطاته المختلفة في المنطقة كلها .

أولا : ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية :

لقد كان للسياسية الاستعمارية في الجزائر دور كبير في ظهور هذه المدرسة التربوية التي أطرت أجيالا كثيرة ، وساهمت في تنظيم المجتمع الجزائري إلى غاية اندلاع الثورة المجيدة عام 1954 ، وخاصة بعد الاحتفالات المئوية عام 1930 (مرور قرن على احتلال الجزائر) وما صاحبها من مظاهر ضخمة دامت ستة أشهر حضرها مدعوون من مختلف أنحاء العالم ليبروا سيطرة فرنسا على الجزائر ، وسيادة العنصر الأوربي على الأهلي . وكان رد فعل الشعب الجزائري حول هذه الاستفزازات الصريحة لمشاعره تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931 والتي حملت مشروعا نهضويا حضاريا لإعادة بعث هذا المجتمع من جديد عبر النشاط العلمي والتربوي وخدمة الإسلام والهوية الجزائرية تحت قيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، من خلال فتح المدارس وإنشاء النوادي ، ونشر المعرفة وتوزيع الصحافة⁽¹⁾.

ويعتبر صادق الفول^(*) (1911-1995) أن سنة 1930 مثلت منعرجا هاما في ظهور هذه المدرسة التربوية لأنها عاصرت هذه الاحتفالات ، وكذلك لقاءه بصديقه محمد بوراس^(**) (1908-1941) بمدينة الجزائر، حيث لفت انتباههما حشد كبير من الأوروبيين يفوق عددهم حوالي 3000 كشاف (مشارك) اجتمعوا لأحياء الاحتفالات ، وما أثارهما هو تلك الألبسة التي يلبسونها والنياشين التي يحملونها وألوانها المختلفة والمتنوعة ، ولما استفسروا عن الأمر أدركوا وللمرة الأولى هذه المؤسسة الخيرية والتربوية التي تدعى الكشافة⁽²⁾.

من هنا جاءت الفكرة قصد إنشاء منظمة كشفية خاصة بالجزائريين على غرار باقي المجتمعات الأوربية أو اليهودية التي كانت تنشط بالجزائر، وهذا بغرض تبليغ أفكار المجتمع الجزائري ، وتدافع عن هويته العربية والإسلامية . ومنه بدأ العمل المباشر قصد إنشاء الكشافة الإسلامية .

(1)- محمد جيجلي وآخر: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص : 15 .

(*)-صادق الفول : ولد بمليانة في 20 ديسمبر 1911، هو أحد مؤسسي الكشافة الإسلامية رفقة محمد بوراس ، أسس فوج ابن خلدون، وشارك في المخيم الفيدرالي بالحراش عام 1939، خلف بوراس بعد وفاته عام 1941، توفي 1995.

(**) -محمد بوراس :ولد بمليانة في 26 أبريل 1908، أسس فوج الفلاح عام 1936 ، يعتبر أول قائد وطني للكشافة الإسلامية ، أعدم يوم 27 ماي 1941 ، بعد اتهامه بالتخابر مع القوات النازية في فرنسا .

(2)-العبد اللاوي شافية وآخر: دور الكشافة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (الكشافة الإسلامية الجزائرية)، دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى حول الكشافة الإسلامية الجزائرية - سلسلة الندوات- ص: 32

وفي هذا الجو والحماس الذان يعيشه هؤلاء الشباب ، يؤكد مرشد الكشافة الإسلامية الحاج عبد الرحمن السعدي بقوله : " في يوم الخميس من ماي كان هناك نقاش وتبادل الحديث في قضايا مختلفة ، وكان معنا محمد بوراس واحتدم النقاش ، ولغلق هذا النقاش ، اقترح أحدهم الخروج للسينما ولم نكن نعرف بان الشيخ عبد الحميد بن باديس في الغرفة المجاورة فخرج لنا وقال : لا تدخلوا السينما إنها تطفئ عقولكم البصيرة بل اذهبوا إلى الطبيعة ، وروحوا على أنفسكم في أحضانها ، فانصرفنا في طريقنا وجدنا فرق كشافة تحيط بمرشدها ، وكان يوصيهم بالتعاون والتقارب وهذه الكلمات أثرت في محمد بوراس كثيرا، فقال ما رأيكم في تكوين كشافة جزائرية مسلمة⁽¹⁾

ويعتبر محمد بوراس هو المهندس الحقيقي والعقل المدبر لإنشاء الكشافة الإسلامية الجزائرية ، حيث أنه اتصل بالشيخ عبد الحميد بن باديس والذي طالما حضر دروسه في نادي الترقى رفقة الشيخ محمد العربي التبسي ، وقد وافق الشيخ على الفكرة ودعا التبسي إلى مساعدته في ذلك . ومن هنا استوحيت اسمها النابع من الدين الإسلامي، والوطن الجزائري على غرار الجمعية التي ضبطت ذلك المفهوم مسبقا وجعلته شعارها ومبدئها الذي تدافع عنه . وكذلك لكي تتميز الكشافة الإسلامية الجزائرية عما هو موجود في الساحة كالكشافة الفرنسية الكاثوليكية ، والإسرائيلية واللاتكية والبروتستانتية . وبذلك أعد قانونها الأساسي الذي قدمه إلى الإدارة الاستعمارية التي رفضته بسبب الطابع الإسلامي والجزائري للجمعية⁽²⁾ . ومن هنا انتظر إلى غاية وصول الجبهة الشعبية إلى حكم فرنسا عام 1936 وأعاد الكرة وقدم التعديلات المطلوبة فحصل على الموافقة وبذلك بدأ العمل الكشفي في الجزائر بتأسيس فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية التي ترأسها بنفسه رفقة صادق الفول ، والطاهر تيجيني ، وحسان بلكيرد...

وبدأت الأفواج الكشفية في الظهور عبر مختلف مناطق القطر الجزائري ، فبعدها أسس بوراس فوج الفلاح بمدينة الجزائر عام 1935 ، ظهر فوجا الرجاء والصباح في قسنطينة في السنة الموالية أي عام 1936 ، وفوج الفلاح بمستغانم والإقبال بالبليدة دائما في نفس السنة أي عام 1936 ، ثم لحق بالركب فوج القطب بمدينة الجزائر عام 1937 ، وآخرها فوج الحياة عام 1938 تحت قيادة حسان بلكيرد .

ثانيا : تأسيس فوج الحياة بمدينة سطيف .

¹-(محمد صالح : المصلح المجدد الإمام ابن باديس ، د.م.ج، الجزائر، 2006، ص ، ص : 99-100.

²(العبد اللاوي شافية وآخر : المرجع السابق ، ص : 32 .

بعد اللقاءات المتعددة التي عقدها حسان بلكيرد مع مسؤولي الكشافة الإسلامية الجزائرية وخاصة محمد بوراس ، رجع إلى مدينة سطيف قصد تنفيذ المشروع فيها ، ثم توسيعه في كامل الشرق الجزائري ، حيث إن اسمه تداولته العديد من الأفواج سواء في عنابة وقلمة أو برج بوعريج . بدأ اتصالاته المختلفة والمتعددة مع أعيان المدينة ومثقفها وسياسيها وكل من يجد فيه أذنا صاغية لهذا المشروع الطموح لاحتواء الشباب وانتشالهم من الشارع بتعليمهم وتوعيتهم وتربيتهم التربية الصحيحة.

كما اتصل ببعض شخصيات وأعضاء الجمعية الخيرية ، التي أسسها قبل ذلك فرحات عباس ومن أعضاءها : المطاعي مزعاش ، وعاشوري بوزيدي ، وأحمد رزوق ، ولخضر نويوات ، وفاضلي حسين ، وعبد الحميد صرموك ، ولخضر دومي ، وعبد القادر يعلى⁽¹⁾ . وبذلك أصبح أعضاء هذه الجمعية هم نواة هذا الفوج الذي حمل اسم فوج الحياة. ويوحى اسمه إلى الأمل في الحياة الذي يجب أن يتحلى به الشباب الجزائري حتى يستطيع مواصلة النضال ضد المستعمر. وكان مقره في شارع الدوق دومال أو (زقاق التمارة) ويعرف حاليا بنهج بوطالب . وقدم طلب الاعتماد يوم 8 جوان 1936 قصد الترخيص له بالنشاط ، لكن الإدارة ماطلت وتأخر الإعلان عنه والاعتماد الرسمي إلى غاية يوم 7 جويلية 1938 .

ومن هنا ظهر أول مكتب لفوج الحياة يتكون رسميا من :

حسان بلكيرد - رئيسا .

الطيب مقراش - نائب أول للرئيس .

رشيد ابن حملاوي - نائب ثاني للرئيس .

محمد بعطة - أمين عام .

أحمد مسعودي - نائب الأمين العام .

عبد الحميد صرموك - أمين المال .

إبراهيم صحراوي - نائب أمين المال .

الحضور : العمري العشاب ، محمد وادي ، الخير نكاس⁽²⁾ .

كما شهد الفوج فيما بعد المزيد من الإنجازات للعديد القادة الذين ساهموا في تسييره مستقبلا وأغلبهم كان ضمن فيدرالية النواب المسلمين ، والمتعاطفين مع فرحات عباس ، وهو

1-) الربيع غرزولي ، كتاب الكشافة ، ط1 ، دار النور للطباعة ، سطيف ، الجزائر ، 2013 ، ص : 25

1-) L. Entente: 19 September 1938 .

ماسيعكس توجه الفوج مستقبلا مثل: بوزيدي عاشور ، دومي عيسى ، شقران الطيب أحمد ، قارة بلقاسم ، يوسف الطاهر ، نابتي السعيد ... وبذلك تم تقسيم المهام بين أعضاء الفوج (الأشبال ، الفتيان ، والجوالة)⁽¹⁾ .

وهنا بدأ الفوج نشاطه الرسمي بالإنصال مع مختلف شرائح المجتمع، قصد إرسال أبناءهم إلى هذه المدرسة التهذيبية التي ترقى بسلوك الأفراد .وتعلمهم الإعتماد على النفس وتبث فيهم روح الأمل والحياة . وكان أول إنصال أجراه بلكيرد مع فرحات عباس لما له من دور ونشاط في المدينة ، والمكانة التي يحتلها والثقافة العليا التي تسمح له بالتخاطب مع الناس في مختلف الإجتماعات أو التجمعات التي يعقدها لصالح نشر أفكاره ، وكذلك لعلاقته بجمعية العلماء المسلمين وشيخها المطاعي مزعاش ، وهو عضو مؤسس في الفوج .

ومنذ تأسيسه رصدت الإدارة الإستعمارية عدد منخرطيه بحوالي 60 شخصا ، هؤلاء الذي يتابعون ويحضرون جلساته باستمرار ، وكذلك ضببطت أهدافه التي تمثلت في :
أ- جمع الشباب المسلم ، وتلقينه التعاليم والأفكار الوطنية .

ب-نقل سياسة فيدرالية النواب المسلمين إلى جموع الشباب، بعدما شهدت عزلتها منذ البداية⁽²⁾ .
لكن الحقيقة أن الفوج ضببط أهدافه الحقيقية لخدمة المشروع الوطني في الإعلان الذي تم نشره وتوزيعه على سكان المدينة في شهر نوفمبر 1938 ، حيث حدد الخطوط العريضة للعمل الكشفي والذي يقوم على :

1- التربية البدنية والفكرية ، وممارسة الكشافة التطبيقية في شكل حصص أو دروس والتي تكون خارج أوقات الدرس .

2- الإبتعاد عن الأمكنة السيئة وعدم التردد عليها .

3- ممارسة النشاطات وتقديم والدروس في الهواء الطلق، وهو شيء مفيد للصحة، وكذلك لتذوق جمال الطبيعة.

4- توطين النفس على الصداقة في مجملها ، أي التعلم على تقديم الخدمة إلى الأقرب بإخلاص ، وتعويدها على التضامن الذي تؤدي إلى الأخوة .

5- التأكيد على الانضباط الذي يتطور ويشجع مفهوم المسؤولية الشخصية ، وتعلم مواجهة المصاعب بفضل روح المبادرة والقرار .

(²- الربيع غرزولي ، المرجع السابق ، ص : 27 .

(³- 93/4435. R.N.1805.Alger 15Novembre 1938.

6- دور الكشافة ومساهمتها في تقديم الخصائص الجسدية والفكرية (العقلية) التي تعطى للطفل، لكي يكون رجلا في المقام الأول .

ولم يعرف الفوج نشاطا واضحا عشية الحرب العالمية الثانية ، بسبب الرقابة الشديدة على الجمعيات ، ماعدا المشاركة في مؤتمر الحراش في 23 جويلية 1939 والذي دعا إلى توسيع النشاط في كامل القطر الجزائري ، وهذا بتقديم عروض مسرحية ، ونشاطات مختلفة . وكان من الذين حضروا وشاركوا في هذا المؤتمر القادة : بلكيرد حسان ونابتي السعيد ، أما الكشافون : شوقي العياشي ، الشريف محمد الهادي ، بسكري الهادي ، صفوح بغدادي ، عمارجية كريم ، عطافي عيسى⁽¹⁾ ...

وبذلك خيم السكون على نشاطه إلى غاية مجازر 8 ماي 1945 ، والتي دفع الفوج فيها وكل المنظمة الكشفية في الجزائر ثمنها باهضا إلى جانب تضحيات الشعب الجزائري الكثيرة .

ثالثا : فوج الحياة بسطيف ومجازر 8 ماي 1945 .

بإنهاء الحرب العالمية الثانية ، خرج الجزائريون في مظاهرات سلمية للإحتفال بانتصار الديمقراطية على الديكتاتورية ، والحرية على الفاشية والنازية ، وفوز الحلفاء على ألمانيا الهتلرية . وكذلك إستغل الشعب هذه المناسبة لمطالبة فرنسا بالوفاء بوعودها المتمثلة في الإعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره .

ومن هنا أعطيت التعليمات لمناضلي حركة أحباب البيان والحرية بضرورة حشد جميع القوى الحية في المجتمع ، من أحزاب سياسية ونوادي ثقافية وجمعيات مختلفة وكذلك الكشافة الإسلامية للمشاركة بفعالية كبيرة في هذه الإحتفالات ، ولكن دون عنف أو إستفزاز للقوى الاستعمارية التي تتحين الفرصة للإصطدام بالشعب الجزائري ، وهذا ماؤكدده شوقي مصطفى قائلا : "... أنا شخصا الذي حررت التعليمات التي أرسلت إلى المناضلين في جميع أنحاء الوطن ، وأكدت على الطابع السلمي للمظاهرات ..."⁽²⁾ .

وشهدت مدينة سطيف تلك الإحتفالات على غرار باقي مناطق ومدن البلاد ، وخرج الشعب الجزائري لكي يشاطر العالم فرحته بإنهاء الحرب والفوضى التي عرفها العالم طيلة ست سنوات (1939-1945) . وكذلك تذكر الشعب الجزائري هؤلاء الأبرياء من الشعوب المقهورة التي شاركت في

¹ (-) الربيع غرزولي : المرجع السابق ، ص : 27 .

² (-) خامس سامية : معضلة كتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، ودورها في إنتفاضة الثامن ماي 1945 ، مجلة المصادر ، العدد 12 ، السادس الثاني ، 2005 ، ص : 243 .

الحرب وكذلك النساء والأطفال وكل شعوب المعمورة التي عرفت ويلات الحرب وسنوات الخراب. ولما كان يوم الثلاثاء 8 ماي 1945 بمدينة سطيف (الثلاثاء الأسود) ، خرج الشعب رافعا أعلاما متنوعة للحلفاء ، ونظمت مسيرة سلمية تعبر عن تنظيم الشعب الجزائري وحسن انضباطه ، وكان على رأسها الكشافة ثم بقية التشكيلات السياسية المختلفة . وقد أعطيت التعليمات مسبقا من مسجد المحطة (مسجد أبو ذر الغفاري) بعدم حمل أي نوع من الأسلحة أو العصي والهراوات حتى لا تستفز قوات حفظ النظام والشرطة وتخرج الأمور عن السيطرة . ومن هنا إنتظمت هذه المظاهرة التي كان على رأسها أكثر من 200 كشافا بالزي الرسمي.

وحسب المجاهد ساعد سعادنة ، فإن المسيرة إنطلقت من مسجد المحطة عبر الطريق الرئيسي تقودها الكشافة بزيها الرسمي مقسمة إلى تشكيلاتها المختلفة (أشبال ، جواله وكشافون) ، وكان هو مسؤول عن الأشبال ، ولما وصلوا إلى مقهى فرنسا (مقهى 8 ماي 1945 حاليا) ، ردد الجميع أناشيد وطنية حماسية خاصة (حيو إفريقيا ، من جبالنا...)⁽¹⁾.

وقد إعترضتهم الشرطة بقيادة المحافظ أوليفيري الذي أكد على رفضه حمل الشعارات الوطنية ، أو حتى مجرد الحديث بها أو الهتاف ضد فرنسا مثل (يسقط الاستعمار) ، (عاشت الجزائر المستقلة) . أو (أطلقوا سراح مصالي) . كما تبين وجود العلم الجزائري رفقة أعلام الحلفاء . وهنا أوقف المسيرة نهائيا وتدخل لانتزاع العلم من أحد الشبان وهو الكشاف سعال بوزيد ، ولما رفض المتظاهرون ذلك استنجد بزملائه وعلى رأسهم المفتش لافونت الذي بذل جهودا لانتزاعه من يد الشاب ، فقام المفتش بإطلاق النار على الشاب (يبلغ 22 سنة) وأراد قتلا ، وبذلك حدث الهرج والمرج وساد الهلع وسط الجميع بين الشرطة والمتظاهرين . وبدأت الشرطة بإطلاق النار بشكل عشوائي على الجميع ، وعرفت التظاهرة منحنى آخر انتهى بالقتل والترويع حيث امتد القمع ليشمل كل منطقة سطيف نحو عين الكبيرة وعموشة وبني عزيز ، ثم عم عمالة قسنطينة بين سطيف وخرابة وقالة ، وانتهى الجرم الاستعماري بقتل 45 ألف شهيد جزائري ، دفعت الكشافة الإسلامية الثمن غاليا فيه .

- أهم رواد فوج الحياة بسطيف :

⁽²⁾ - حوار مع المجاهد ساعد سعادنة ببيته بمدينة سطيف يوم 25 فيفري 2017 .

منذ تأسيس هذا الفوج في أواخر الثلاثينات ، عرف تعاقب العديد من القادة الذين مروا على رئاسته ، وشهد عهدهم حركة وحيوية ، ويعود الفضل إليهم جميعا في الحفاظ على مسيرته ورسالته السامية التي تتمثل في تربية وتنظيم النشء الجزائري وخاصة أبناء مدينة سطيف. ولكن يعتبر المؤسس الأول هو الشخصية التي ألقت البذرة الصالحة ليستمر العطاء فيما بعد، ويمكن أن نرتب الرواد وقادة هذا الفوج من :

1- بلكيرد حسان :

ولد بابا حسان كما يسميه أبناء الكشافة يوم 22 نوفمبر 1905 بقسنطينة من أبوين كريمين ، اشتغل والده يوسف قاضيا في العديد من المناطق بين عين ولمان، والحروش وتبسة، إنتهاء بقسنطينة. وقد سمح له مركزه ومنصبه أن يدخل ابنه إلى المدارس الحرة حيث تلقى العلوم العربية والشرعية المختلفة التي خلقت في نفسه حب الوطن وغرست فيه المبادئ الحسنة. وهو لم يدخل المدرسة الفرنسية لكنه تعلم اللغة الأجنبية بمفرده وعصاميته حيث أصبح يجيدها نطقا وكتابة⁽¹⁾.

وبوفاة والده عام 1918 ، بدأ في الاعتماد على نفسه ، حيث واصل دراسته بقسنطينة ثم شد الرحال نحو جامع الزيتونة المعمور بتونس الذي انظم إلى طلبته يدرس ويعمل معتمدا على نفسه في تلبية حاجياته وتسديد مصاريفه . فدرس الأدب وكل فنونه لكن نفسه كانت تعشق المسرح الذي قرأ عنه كثيرا وأراد التخصص فيه . فانتقل من تونس نحو القاهرة المعز بمصر، وهنا انظم على المعهد العالي للفنون الدرامية وواصل دراسته بشغف كبير والتقى بالعديد من الشخصيات الفنية والمسرحية العربية المشهورة مثل : الفنان يوسف وهبي ، والممثل نبيل شوكو، والممثلة القديرة أمينة رزق وغيرهم كثير. أسس معهم صداقة متينة ستتوج بزيارة احمد وهبي إلى مدينة سطيف لاحقا^(*).

ومن القاهرة التي استقر بها طويلا ، واصل رحلته إلى تركيا للدراسة وتعلم الموسيقى الشرقية على أسس علمية ومبادئ صحيحة ، وهناك تعرف على فن الأوبرات الذي أحبه و حاول نقله إلى أبناءه الكشافة عبر مسرحيات غنائية لها أهداف سامية كمحاربة الظلم والاستعمار، والدعوة إلى العلم ، والابتعاد عن الانحراف ...

¹ - (ذوي خنير الزبير: المسرحي الشهيد حسان بلكيرد ، مطبعة الضحى ، سطيف ، الجزائر، 2013 ، ص : 16 .
^(*) - عن تفاصيل هذه الزيارة للجزائر ، أرجع لأبي القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 9، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص : 646 .

وبعد هذه الرحلة المشرقية الطويلة عاد حسان بلكيرد إلى مدينة سطيف التي أحياها وفتح بها مكتبته قرب باب بسكرة عام 1936 وسماها (الترقى الصغير)⁽¹⁾ ، وكان أول من باع الكتاب العربي في المدينة. كما كان المعتمد الخاص لشركة باستوس لبيع التبغ . أسس فوج الحياة رسميا في 7 جويلية 1938، وقد بلغ عدد أعضائه 97 كشافا من فئاته المختلفة (أشبال، فتيان ، جواله) .

ورد اسم حسان بلكيرد في أرشيف الشرطة الفرنسية منذ 1943 ، وذكرانه ينتهي إلى فيدرالية المنتخبين ، وكثيرا ما لازم فرحات عباس ، وعندما أنشأ هذا الفوج سخر له كل وقته لسنوات طويلة ، وكذلك هو عضو شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كما تم رصده رفقة الزعيم الوطني مصالي الحاج أثناء مروره بمدينة سطيف في شهر نوفمبر 1943⁽²⁾ .

وبنهاية الحرب العالمية الثانية ، كان حسان بلكيرد رفقة المنظمين لاحتفالات 8 ماي 1945 والمشرفين على الكشافة، وقبل الأحداث بيوم أو يومين استدعي من طرف رئيس الدائرة وبعض الشخصيات الأخرى للتأكيد على سلمية الاحتفالات. ومنذ تلك الأحداث المشؤومة بقي بلكيرد يواصل نشاطه الثقافي والمسرحي ، لكنه عاد إلى تجارته وبيع الصحف العربية والكتب المختلفة حيث أضحي محله مكانا لتجمع ولقاء العديد من المثقفين والوطنيين. وقد شارك في إضراب 1 نوفمبر 1956 بمدينة سطيف ، وتم غلق محله نهائيا من طرف الإدارة العسكرية للمدينة، اختطف واغتيل عام 1957 . ترك بلكيرد رصيда لا بأس به من الأعمال المسرحية المختلفة منها: مسرحية الزواج المغصوب، اليتيمان، أصحاب الحرف، هارون الرشيد، المشعوذون، مصائب الدهر ... إضافة إلى العديد من الأناشيد الكشفية والوطنية .

2- بن محمود محمود :

ولد بسطيف يوم 2 أبريل 1927، درس في المدارس الابتدائية ثم واصل دراسته الثانوية بمسقط رأسه ، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 رفقة فوج الحياة، وبذلك طرد من المدرسة وهنا انتسب إلى التدريس كمعلم وبقي يزاوّل مهنته للعديد من السنوات ، ثم أعاد التقدم لنيل شهادة البكالوريا التي تحصل عليها سنة 1950 . وواصل تدريسه ونشاطه التربوي في المسيلة إلى غاية نجاحه في مسابقة التفتيش التربوي .

كان بن محمود محمود قائدا كشافيا بارزا حيث تقلد العديد من الوظائف في الفوج بعد المؤسس بلكيرد حسان ، وقد مثل العديد من الأعمال المسرحية ، وشارك في المخيمات المختلفة

⁽¹⁾ (ذوي خثير الزبير: المرجع السابق ، ص : 21 .

⁽²⁾ 93/4242.R.27 Novembre 1956.)

الوطنية والدولية منها جمبوري النمسا، وقافلة القاهرة ، حيث التقى كبار قادة الثورة المصرية وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب ، والعقيد جمال عبد الناصر. توفي بعد استقلال الجزائر في حادث مرور في شهر فيفري 1969⁽¹⁾.

رابعا : نشاط فوج الحياة :

لقد تعددت نشاطات هذا الفوج منذ تأسيسه ، من تعليم وتربية الأطفال على حب الوطن إلى الأعمال التطوعية المختلفة ، وكذلك المشاركة في مختلف التظاهرات سواء الفنية أو السياسية بتأطيرها ومراقبتها وضمان سيرها الحسن .

كما نجد أن الفوج وسع من أعماله وجهوده خلال المناسبات المختلفة سواء في العيدين ، أو شهر رمضان حتى يؤدي واجباته المختلفة ، وينتشر حقيقة وسط الشعب . ومن أم واجباته :

1- إحياء أمجاد وبطولات الشعب الجزائري : وذلك من خلال تمجيد شخصياته ورموزه وأبطاله حتى يشعر أن له جذور يفتخر بها مثل : الأمير عبد القادر ، أو الشيخ عبد الحميد بن باديس . ففي يوم 24 ديسمبر 1947 شارك الفوج في إحياء ذكرى الأميرين عبد القادر وحفيده الأمير خالد عبر الخروج إلى الشارع بشكل منظم وفي صفوف متناسقة ، حيث مر الكشافون بشارع كليمنصو تحت إشراف القائد عبد القادر على وعددهم أكثر من 33 كشاف وهم ينشدون الأغاني الوطنية والأنشيد الحماسية ، ثم توجهوا مباشرة إلى نادي التربية قصد المشاركة في فعاليات هذا الإحتفال الذي حضره أزيد من 150 شخصا تحت رئاسة القائد حسان بلكيرد الذي قدم تعريفا بالأميرين وأعمالهما الجليلة لصالح الأمة والشعب الجزائري ، ودعا الشباب إلى ضرورة الإقتداء بهما وعدم نسيان أعمالهما وأنهما يمثلان رموز الجزائر وشعبها⁽²⁾.

كما دأب الفوج منذ تأسيسه على الإحتفال والاعتزاز بالشخصيات الوطنية وخاصة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، حيث لا يمر تاريخ وفاته إلا وأحتفل به الفوج ، ذلك أنه في يوم 25 أفريل 1947 احتفل بالذكرى السابعة لرحيله بإقامة حفلة وسهرة تحت رئاسة السيد مصطفى سماتي - قائد الفوج - وحضور أعيان المدينة مثل : الشيخ عبد الرحمن يحي الشريف (بن ببي) - رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين بسطيف - وسيدي موسى محفوظ عن الحزب الشيوعي الجزائري، وثوابتي حسين ، وجكطة إبراهيم وكلاهما من الكشافة . وتم الإحتفال في قاعة حفلات البلدية ، حيث قدمت فيها دروس ومحاضرات عن سيرة العلامة ، فقد ألقى الشيخ عبد الرحمن

¹ محمد جيجلي وآخر: المرجع السابق ، ص : 418 .

² . 93/4435 : R.24 Decembre 1947 .

يحي الشريف كلمة عن الحياة السياسية للشيخ ابن باديس ، أما السيد عادل محمد - مدرس بمدرسة الفتح - فقد استعرض أعماله الجليلة في التربية والتعليم والإصلاح . أما السيد بن حالة عبد الحميد - مدرس أيضا بمدرسة الفتح - فقدم شعرا في مدح الشيخ بعنوان (شاب جزائري) ، واتفق الجميع على الدعوة إلى الأخوة والإتحاد والسير على نهج العلامة ابن باديس .

كما تجددت تلك الاحتفالات ، وإحياء ذكرى الشيخ خلال السنة الموالية، قصد الإحتفال بالذكرى الثامنة لوفاته يوم 23 أبريل 1948 بقاعة الأفراح البلدية -سطيف- تحت رئاسة القائد بلكيرد حسان ، وحضور العديد من الشخصيات مثل : سماتي مصطفى - قائد الفوج- وسيدي موسى محفوظ ، والطبيب بوعتورة ، وأحمد معيزة - قاضي متقاعد - وقد ألقى العديد من المحاضرات في سيرة وشخصية العلامة من طرف أساتذة وشيوخ مدرسة الفتح مثل : السيد بن حالة عبد الحميد ، وعادل محمد ، والشيخ بن يحي بشير (مدير سابق للمدرسة) ، والقائد بن محمود محمود⁽¹⁾ .

كما تجدد الإحتفال بالذكرى التاسعة لوفاة الشيخ العلامة من طرف الفوج يوم 18 أبريل 1949 بنادي التربية وبالتعاون مع مدرسة الفتح ، حيث قدم أحد مدرسيها وهو بن يحي بشير- مدير سابق للمدرسة) عرضا عن حياة الشيخ ، وتناول مراحل تعليمه في قسنطينة وتونس ، كما نوه القائد بن محمود محمود بخصال الشيخ حيث اعتبره " أول من أنشأ الكشافة الإسلامية الجزائرية، وكذلك أكبر معلم للشباب..."⁽²⁾. وخلال هذه المداخلات تقوم الكشافة بتقديم أغاني وطنية وأناشيد إسلامية مثل : شعب الجزائر مسلم .

2- النشاط التربوي والثقافي : لقد تجلّى دور الكشافة التربوي في مبادئها التأسيسية التي تقوم عليها كمدرسة ثانية، إلى جانب المدارس الحرة التي تلقن الشباب المبادئ الوطنية وشروط التربية الصحيحة . وهذا ما تنبه إليه مؤسسوها الأوائل وعلى رأسهم حسان بلكيرد الذي بعث برسالة يوم 17 أوت 1938 إلى صديق له في قسنطينة ويدعى محمود نسيم - صاحب مكتبة عربية- يطلب منه تأمين منشورات باللغة العربية قصد تقديمها للفوج للاستفادة منها ، ويؤكد في رسالته أن هذه المجالات هي بقصد تكوين المربين وهي موجودة في القاهرة وببيروت ، وأنها مفيدة لتعليم الكشافة ويجب تأمينها مهما كانت الظروف⁽³⁾ .

¹ (93/4435 .R.N 418.Le 26 Avril1948) .

² (-93/4435.R.22Avril1949) .

⁽¹⁾ . 93/35 .R.N.1805 Le 15Novembre 1938.

ونظرا لهذا النشاط الذي عرفه الفوج ، خشيت الإدارة من هذا الدور حيث ورد في أحد تقارير الشرطة يوم 18 مارس 1941 أن هذه الجمعية هي تحت غطاء تربوي وفكري وبدني ، ولكن في الحقيقة هي تجميع الشباب المسلم وتقوية الروح الوطنية لديهم (الاستقلال) . كما يضيف التقرير إن جدران المؤسسة مغطاة بصور الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وهو ما يبين هويتها واتجاهها العملي . ولهذا أوصت مدراء المؤسسات المدرسية بضرورة القيام بمراقبة التلاميذ الداخليين ، لأن الخارجيين هم تحت رعاية الوالدين ومحاطون بالعائلة⁽¹⁾ .

ومن بين الأنشطة الهادفة التي عكفت الكشف على تقديمها ، القيام بمسرحيات وتمثيلات غايتها توعية الشعب الجزائري وثقافته ، حيث قدم الفوج سهرة مسرحية يوم 16 ماي 1948 بالمسرح البلدي، ويبدو أنها في إطار الاحتفالات بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . قدمت فيها عروض مسرحية وأناشيد وطنية وأغاني مختلفة ، وقد اختار مسؤولو الفوج بعناية ما يقدم تلك الليلة حيث قدموا مسرحية من التراث العربي وهي مسرحية " علي بابا والصوص الأربعون "، ومسرحية أخرى بعنوان " مصائب الدهر " وهي من تأليف وإنتاج حسان بلكيرد ، وقد حضرها حشد كبير يفوق 300 شخص . ومن أبرز من حضروا الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ العربي التبسي ، والسيد أحمد معيزة ، كثير من أعيان المدينة ومثقفها من الأطباء والصيادلة والمحامين⁽²⁾ . ولم يقتصر النشاط المسرحي للفوج على مدينة سطيف فقط ، بل سرعان ما نظم سهرات فنية وأعمالا مسرحية في مناطق أخرى مثل برج بوعريج أو المسيلة وحتى بجاية التي احتضن مسرحها البلدي فوج الحياة يوم 19 جوان 1948 سهرة مسرحية عرفت حضورا قويا للجمهور المتعطش للأعمال الأدبية والثقافية والتي كثيرا ما حملت رسائل مشفرة تدعو إلى الوحدة ، وحب الوطن والدعوة إلى اليقظة والنهوض ضد المستعمر .

كما لم يهمل قادة الفوج دورهم التربوي والتوعوي في صفوف أبناءهم أو داخل المجتمع الجزائري ، حيث قدم أحد المدرسين وهو شرقي محمود - مدير مدرسة الفتح - محاضرة تربوية يوم 11 جانفي 1949 بنادي التربية لتلاميذ المدرسة وأشبال فوج الحياة دعا فيها إلى التمسك بعادات وآداب المجتمع الجزائري

كما قدم هؤلاء الأشبال العديد من الأغاني والأناشيد التربوية الهادفة التي تخدم تلك المناسبة (مخاطر الكحول) .

(²). 93/4435.R.N.4593 Le 18Mars 1941.

(³). 93/4435 R.N.6017 Le 18 Mais 1948 .

كما قدم القائد الكشفي بن محمود محمود لقاءا كشفيا يوم 12 فيفري 1949 قصد تنظيم الفوج وتجديده والدعوة إلى إنشاء مكتبة خاصة به ، وهذا لاستقطاب العديد من الشباب وانتشالهم من الشارع ، وتوفير لهم الكتب باللغة العربية وكل ما يساعد على ترفيتهم المعرفية والعلمية . وهو جزء مهم من نشاط الكشفية التي هي عبارة عن جمعية ثقافية وتربوية لها مقر مزود بمكتبة⁽¹⁾ .

وقام نفس القائد بإلقاء محاضرة يوم 12 مارس 1950 بنادي التربية حول دور الكشفية في تربية النشء، وبين أهمية هذا التنظيم بالنسبة لجميع تلاميذ المدارس باعتباره (مكملا لتربيتهم) . كما عدد أهم المواد التي يجب تقديمها لهم وتكون قاعدة لتربيتهم وحسب السن ، حيث ركز بالنسبة للأطفال (8-12 سنة) على تطوير ذكاءهم وتفكيرهم لقصص الصغار . أما الشباب الذين هم بين (12-18 سنة) فقد أكد بالدرجة الأولى على تعليم تاريخ بلدهم وحبه واحترامه . أما الرجال بين (18-30 سنة) على تلقينهم السياسية عن طريق القيام بالاجتماعات المختلفة، مثل مشاركتهم في الحوارات والنقاشات ، والمقارنة بين عمل مختلف الشخصيات . كما عرج بالحديث على تاريخ الجزائر وكيف لعب الشعب الجزائري دوره في مقاومة الاستعمار الغاشم ، وأنه حان الوقت لضرورة التنظيم والعودة من جديد للنشاط . كما توسع في تاريخ البلدان العربية من مصر وفلسطين وسورية ، وأكد أن جميع زعماء العرب هم عسكريون قد بدؤوا حياتهم ككشافين وهو ما سمح لهم بالنجاح والتفوق على أقرانهم . كما دعا إلى ضرورة تجند الجميع للاهتمام بالشباب والعناية بهم ، ودور الأولياء في الدفع بأبنائهم ودون تأخير إلى هذه " المدرسة الجميلة وهي الكشفية⁽²⁾ .

وقدم الفوج يوم السبت 10 مارس 1951 سهرة فنية بالمرسح البلدي ، قدمت خلالها عروض مسرحية هادفة ، وقد حضرها أزيد من 150 شخصا ، فبهم عشرات النساء المسلمات، والعديد من الشخصيات المحلية مثل السيد : ثوابتي حسين -عضو مكتب الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري - ومنتدى مؤسسة التبغ - باستوس- ، وكذلك السيد علاق عبد الرحمن -طبيب يقطن بباريس-، والسيد سيدي موسى محفوظ . ويقدم الحفل القائد دومي لخضر الذي ذكر أن

(1) 93/4435 R.N.135 LE 14 Février 1949 .

(1)-93/4435 R.N.306 Le 13Mars 1950 .

القطعة المسرحية الأولى هي (إنتصار العدل^(*)) وهي من تأليف الشيخ تركي - أستاذ بمدرسة الفتح - وهي قطعة درامية من أربعة فصول جسد أدوارها كل من القائد الكشفي بن محمود محمود (الملك) ، والقائد دومي لخضر (وزير الإعلام) ، وشاب كشفي (وزير الخزينة) ، ومعيضة محمد (وزير الحربية) . ويبدو أنها عالجت موضوع نفي السلطان المغربي محمد الخامس المدافع عن الشعب ، والواقف إلى جانب الحق ومحاولة تعويضه بباشا مراكش (الجلاوي) الذي خان وطنه وإتبع مصالحه على حساب الشعب . وأثناء فصول هذه المسرحية كان أشبال الفوج يقدمون أغاني وأناشيد مختلفة وهادفة تدعو إلى الاعتناء بالصحة الجسدية والعقلية (الفكرية) .

ثم تواصل العرض بتقديم مسرحية ثانية هي (الزواج المغصوب) ، وتدعو إلى عدم الضغط على البنات للزواج من أي كان ، وأنه يجب على الوالدين اختيار أحسن الأزواج لبناتهم ، وأخذ رأيهن حول الموضوع حتى لا يقع الطلاق مستقبلاً⁽¹⁾ .

كما قام الفوج يوم 30 ماي 1953 بتنظيم سهرة مسرحية بالمسرح البلدي بمناسبة منتصف شهر رمضان المعظم ، حيث حضر الحفل حوالي 400 شخص ، فهم حوالي أكثر من 20 امرأة مسلمة أوروبية . وقبل الذهاب إلى المسرح إنقسم الفوج إلى ثلاثة مجموعات من 15 شابا (كشافا) ، إتجهوا إليه عبر شوارع المدينة في الأمام نجد القادة المحليون دومي لخضر وبن محمود محمود ، وقد تم وضع جدول للنشاط يتمثل في :

- 1- قراءة آيات من القرآن الكريم .
- 2- تقديم الكشافة لأغاني وأناشيد من أشعار الشيخ عبد الحميد ابن باديس - رحمه الله - ، وكذلك أناشيد أخرى مثل (جزائرينا ، تحيا الشباب ، بلادنا ...) .
- خطاب السيد سالم العبيدي- ممرن وقائد كشفي - والذي شكر فيه الجميع على حضورهم ، وأكد أن ريع هذا الحفل سيوجه إلى المخيمات الصيفية ، وإلى علاج بعض الشباب الكشفيين الذين لا يستطيعون التنقل.
- 4- تقديم حركات ورقصات كشفية تدل على الحياة في الطبيعة ، وأجواء التخيم في الغابة .

^(*) يذكر الباحث ذويبي خثير الزبير أنها من تأليف أحمد بن معيضة ، وقد أعيد تمثيلها بعد ذلك أثناء الثورة التحريرية في سجن تازولت بباتنة أيام 6-7-8 أوت 1961 . أرجع كتاب: أحمد بن معيضة . ص : 59 .
(²)- 93/4435 R.N 70 Le 7Mars 1951, R N37 Le 9Mars1951, RN77Le 11Mars1951,RN283 Le12Mars 1953 .

5- تقديم الفوج لمسرحية بعنوان (المغامرون)، وهي عبارة عن نصيحة أحد الأهالي رجع من الغربية بعدما صوروا له الحياة هناك بأنها سهلة ومريحة . القصة لجزائريان ذهبا إلى فرنسا وقد عاشا في بؤس وفقر شديد ، أحدهما تزوج من أوروبية وقد إختلف معها بسبب تسمية ابنه ببيير أو علي ؟. ولهذا لما عاد إلى وطنه قال: " أفضل أن أكل الخبز وحده جافا في بلدي على أن أعيش بعيدا عن عائلتي بلا عمل و بلا رعاية "(1).

6-وكما قام الشيخ عبد الحميد بن حالة بقراءة أشعار وقصائد دعا فيها إلى ضرورة تغيير النظام السائد ، ويدعو إلى الوحدة لأنها السبيل الوحيد لذلك . وكذلك لأنها مستقبل الأجيال القادمة التي يجب الدفاع عنها⁽²⁾. وإنتهى الحفل بتقديم وعرض مسرحية (إنتصار العدل) .

3- تنظيم المخيمات المختلفة : تعتبر حياة التخييم هي الطريق الذي تسلكه الكشافة الإسلامية الجزائرية لإيصال رسالتها إلى الشباب والمنخرطين ، لأنها تعلمهم بواسطتها الإعتماد على النفس في الحقول والغابات ، وكذلك تنمي فيهم روح التضامن لأن الفرد وحده لا يستطيع التغلب على الطبيعة إلا إذا تعاون مع غيره . والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بأهله ، ولهذا كثيرا ما بادرفوج الحياة إلى تنظيم هذه المخيمات لتدريب الشباب على مختلف الحيل للنهوض بأنفسهم والاعتماد على طاقاتهم سواء البدنية أو الفكرية .

ولهذا نظم هذا الفوج مخيما يظم 50 كشافا من مختلف مناطق القطر مثل : المسيلة وبسكرة ، وسطيف وبرج بوعيريج يوم 31 مارس 1945 وتم إستقبال الوفود من طرف فرحات عباس بنادي التربية وحضور العديد من الشخصيات واعيان المدينة.

مثل : سيدي موسى محفوظ ، وسماتي مصطفى ، والقائد بلكيرد حسان الذي رحب بالجميع وتمنى لهم إقامة طبية ، وان يكون المخيم ناجحا وشجع الشباب ، ثم خرج الكشافون إلى المدينة يتظاهرون في مختلف أحيائها الرئيسية وهم ينشدون ويغنون تحت تصفيقات الجمهور المسلم ، ثم توجهوا نحو المخيم الذي كان في منطقة بوسلام على طريق بجاية .

كما نظم الفوج مخيما للعطلة الصيفية يوم 1 سبتمبر 1948، بعدما تأخر عن أوقاته المعهودة خلال السنوات الماضية (جويلية - أوت)، بشاطئ رأس أوقاس بسبب عدم الحجز مبكرا . شارك في هذا المخيم حوالي 70 شابا من فوج الكشافة الإسلامية منهم 30 تلميذا من مدرسة الفتح

(1) - 93/4435 , R.N. 80 , Le 2 Juin 1953 .

(2)- Opcit .

بسطيف . وقد حرص المسؤولون على توفير جميع أشكال الراحة للأطفال ، وكذلك تزويد الأولياء بكل المعلومات عن أبناءهم ، حيث شكلت لجنة لمراقبة ذلك من مقر الفوج وكذلك في نادي الخيرية ومقهى المسرح تحت رئاسة رئيس الفوج القائد مصطفى سماتي .

كما نظم الفوج يوم 9 جويلية 1949 نار مخيم بالملاعب البلدي جيرو وبمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتأسيسه (1938-1949) ، حيث بدأ التحضير له من قبل عن طريق تنظيم إجتماع يوم 3 جويلية 1949 بمقر الفوج والتمارين على الأغاني والمسرحيات التي ستقدم ، وكذلك إعداد بطاقات الدعوات لدخول الجمهور . كما تواصلت التمرينات والعمل تحت إشراف القادة خاصة بن محمود محمود ، ويعلى عبد القادر بالذهاب إلى الملعب والوقوف على آخر التحضيرات رفقة الأطفال، وقد سلكوا جميع الطرق والأحياء التي سينطلقون منها يوم 9 جويلية إلى الملعب وهي نهج دوليكا ، وشارع جورج كليمونصو، ونهج جون جوريس ، وهم يرددون الأغاني والأناشيد الوطنية مثل (موطني)⁽¹⁾ .

لقد شهد هذا المخيم حضور السلطات المحلية المختلفة (المدنية والعسكرية) وعلى رأسها السيد : برينكا وحرمة - رئيس بلدية سطيف -، ونائبه السيد : لاسيس هكتور ، والطبيب سماتي مصطفى -رئيس الفوج- والسيد : عطار بوحجار - رئيس الصليب الأحمر- وقاضي محكمة سطيف ، والعديد من الشخصيات وأعيان المدينة وفرحات عباس ، والمحافظ العام للكشافة السيد: تجيبي الطاهر ، وممثلين عن مختلف المكاتب والشعب لبجاية ، وسانت أرنو (العلمة) ، وبرج بوعريج ، وقنرات . وأهم مشهده هذا الحفل هو رفع الراية الوطنية إلى جانب الأعلام العالمية للكشافة وكانت عبارة عن راية بخط أبيض اخضر وفي مركزها هلال أخضر .

لقد قدم أفراد الفوج الكشفي مسرحيتين هزليتين ، الأولى بعنوان (التقدم الكاذب) ، والثانية (الزواج المغصوب) ، ويبدو أن مواضيع المسرحيات هي نقد صريح للعادات البالية والقديمة التي مازال المجتمع الجزائري يتخبط فيها ، وهي مستوحاة من برنامج التربية والنهوض بالمجتمع المسلم الذي إنتهجه جمعية العلماء المسلمين . كما أكد السيد : الطاهر تجيبي على أن الكشافة مدرسة للوعي الفكري والثقافي للشباب، وهي مدرسة للصحة والجسم السليم .

كما عرفت مدينة سطيف في السنة الموالية تنظيم نار مخيم منظم من طرف الفوج يوم 8 جويلية 1950 بالملاعب البلدي ، وذلك بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لتأسيسه ، وكذا الإحتفال بقدم شهر رمضان المعظم ، وبمساهمة فتيات الشعبة النسوية للكشافة الإسلامية لقسنطينة .

(1) 93/4435, R.N 82, Le 11 Juillet 1949 .

وقد كان هذا المخيم تحت اشراف القائد الشرفي للفوج بلكيرد حسان ، وعرف الحفل حضور العديد من الشخصيات المحلية الأهلية والأوربية مثل : السيد مصباح صالح ، وقارة عبد الباقي (مستشاران عامان عن مدينة سانت ارنو)، والطبيب بن سالم (برج بوعيرج)، والطبيب سماتي مصطفى . أما عن الإدارة فقد حضر السيد فيوريني - ممثل رئيس البلدية- والسيد الإداري - ممثلا عن رئيس الدائرة - ، والسيد الرائد كور - ممثلا للعقيد قائد المنطقة - .

تدخل القائد بن محمود محمود ورحب بالجميع، وبين أن ريع هذا الحفل سيوجه إلى تغطية نفقات المخيمات الصيفية القادمة ، ثم أعطى الكلمة إلى المحافظ الوطني السيد : جيجلي محمد الذي طالب بمواصلة الجهود والنشاط ، كما إعتبر مدرسة الكشفاء رائدة في بعث النشاط النسوي والتي " ستكون منتشرة في كامل الجزائر" ، وشرح دور المرأة في الكشفاء وأنهى بملاحظة أن سطيف تقوم بالكثير من أجل الشباب. وبذلك أعطى الإنطلاقة لهذا المخيم والذي حدد نشاطاته المختلفة في:

- 1- نار مخيم -عرض كسفي - وتقديم أغاني وأناشيد ومدائح دينية في مدح النبي (ص) ، وفي الإحتفال بشهر رمضان المعظم .
- 2- تقديم أغنية عن أرض الجزائر من تقديم فوج الإناث لقسنطينة .
- 3- تقديم عرض مسرحي (دور الكشفاء النسوية) من تقديم الفتيات .
- 4- سكاتش أو عرض مسرحي ، ثم مقابلة كروية بين فريق رأس أوقاس وفريق قرية مجاورة .
- 5- أغنية ختامية بعنوان " مع السلامة أو أبقاوا على خير" من تقديم الفوج الكسفي للإناث والفتيات⁽¹⁾ .

وتواصلت سلسلة الاحتفالات النسوية ، وإقامة المخيمات المختلفة من طرف الفوج ، حيث نظم نار مخيم بالملاعب البلدي يوم 17 جويلية 1954 ، وحضور 1200 شخص منهم مئات النساء المسلمات منهن السيدة : عباس إلى جانب زوجها ، والسيدة سيدي موسى إلى جانب زوجها ، والسيد : بن عبد المؤمن علي - محام- والسيد : بوسديرة الطاهر- جراح أسنان -وكذلك المحافظ الوطني للكشفاء الإسلامية السيد : تجيني الطاهر، وأكثر من 40 فتاة من الكشفاء لمدينة قسنطينة⁽²⁾ .

(¹)-93/4435 .R.N847 N.Le 10 Juillet 1950 .

(²)-93/4435 ,R.N.194. Le 19 Juillet 1954 .

لقد وضع الحفل تحت الرئاسة الشرفية للمحافظ العام للكشافة الإسلامية السيد : تجيني الطاهر ونائبه السيد : جيجلي محمد القادمين خصيصا لهذا الحدث من العاصمة وقسنطينة . وقدم المحافظ العام تدخلا بسيطا وخطابا مقتضبا شكر الحضور الذين لبوا دعوة الفوج ، ثم أعلن عن الإفتتاح الرسمي للإحتفال⁽¹⁾ .

ثم تناول الكلمة القائد المحلي دومي لحضر الذي قدم الأفواج المشاركة التي أدت مسرحيات وسكاتشات هادفة مثل مسرحية (الساحر) ، وهي تناول موضوع الدروشة والدجل وإنتشاره في الجزائر بسبب التخلف ونتائجه على المجتمع والأفراد ، والمسرحية الثانية تعالج موضوع الهجرة في عنوان (المهاجرون) ، وتعرض مغامرة مهاجر مسلم نحو فرنسا قصد الزواج بفرنسية أو أجنبية ، وحسبه سيعود إلى الجزائر من الأثرياء وكبار الملاك ، ولكن أمثاله أصيبوا بخيبة أمل وبعودتهم لم يجدوا أمامهم الفقر والبؤس الذي سيواصلون حياتهم فيه . كما تم ضبط ثمن تذكرة الدخول ب 200 فرنك ، وهي عائدات ستعود إلى الكشافة والشباب لتغطية نفقات مخيم رأس أوقاس لهذه السنة⁽²⁾ .

4- المشاركة في التجمعات والاحتفالات المختلفة : منذ تأسيس فوج الحياة عكف حسان بلكيرد على تنظيمه وقسمته بين الأشبال والفتيان والجوالة ، ثم وضع له مجموعة من النشاطات الاجتماعية والمسرحية التي يقوم بها ، ويذكر الربيع غرزولي انه أول فوج يحضر مؤتمر الحراش في 23 جويلية 1939 وقد تكون الوفد من : القادة حسان بلكيرد ، والملازم السعيد نابتي ، والكشافة العياشي شوقي ، و محمد الهادي الشريف ، محمد زلاقي ، الخير ذيب ، وبغداد صفيح ، وكريم عمارجية ، و مصطفى صرموك ، وعيسى عطافي ...⁽³⁾ حيث ساهم في تأسيس إتحاد الكشافة الإسلامية الجزائرية التي ضببطت أهدافها وصاغت قانونها الأساسي⁽⁴⁾ .

وأثناء الحرب العالمية الثانية شارك الفوج في المؤتمر الفيدرالي بمدينة الجزائر يوم 24 ديسمبر 1943 ، والذي عقد بمقر نادي مولودية الجزائر، وقد ضم العديد من المسؤولين والقادة من كافة أنحاء الوطن مثل : تجيني الطاهر ، وبوكردنة ، ومشاركة قائد الفوج بلكيرد حسان الذي قدم

(3)- Alger Républicaine, 5 avril 1954

(4)- 93/4435 , R.N. 635 , Le 19 juillet 1954 .

(1)- غرزولي الربيع : المرجع السابق ، ص : 27 .

(2)- محمد جيجلي وآخر : المرجع السابق ، ص : 17 .

مداخلة باللغة العربية طالب فيها الشباب بضرورة الإلتفاف حول الكشافة ومساندتها، كما دعا إلى الإتحاد الذي يعطي القوة.

أما على الصعيد العربي والعالمي فقد شارك الفوج في الاحتفالات بالذكرى الأولى لانتصار الثورة المصرية يوم 23 جويلية 1953 ، حيث تلقى دعوة رسمية من الحكومة المصرية ، والتي كانت أرسلت إلى خمسة (5) من القادة غادروا يوم 21 جويلية 1953 على أمل العودة يوم 19 أوت 1953 . وقد شملت الدعوات كل من : إيلمان عبد الحميد ، بن محمود محمود ، وباديس عبد الرحمن ، وزرقيني عبد العزيز ، وبسكر محمد⁽¹⁾ . وعند عودة الوفد الذي ترأسه القائد الجهوي بن محمود محمود عقد إجتماع يوم 3 سبتمبر 1953 بنادي التربية قصد تقديم تقرير الرحلة ، وكان الإجتماع تحت رئاسة السيد : سالم العبيدي وحضور حوالي 100 شخص من الكشافة . وقد تناول الكلمة كل من باديس عبد الرحمن الذي إستعرض مسار الرحلة والدول التي مروا بها والصعوبات التي واجهتهم وفي الأغلب (جمركية فقط) ، ثم تناول الكلمة بن محمود محمود الذي تحدث عن الجو في القاهرة والزيارات التي قام بها الفوج سواء إلى المصانع المختلفة أو الحياء الشعبية والتاريخية ، ومختلف الإتصالات التي أجريت مع بقية الفروع الكشفية العربية .

كما عرج على مختلف القضايا الراهنة مع الشباب المصري ، وكذلك مع جماعة الإخوان المسلمين وعلماء الأزهر الشريف ، وأكد على إستقبال الفوج من طرف اللواء محمد نجيب في ملعب الإسكندرية ، وطلب من الحضور التمسك بالدين الإسلامي لأنه هو أساس نجاح المجتمع المصري ونهضته الحالية ، ثم إنتهى الإجتماع الكشفى بتقديم أشبال الفوج أناشيد مختلفة مثل (الوطن ، الإتحاد ، شباب الجزائر...) .

خاتمة :

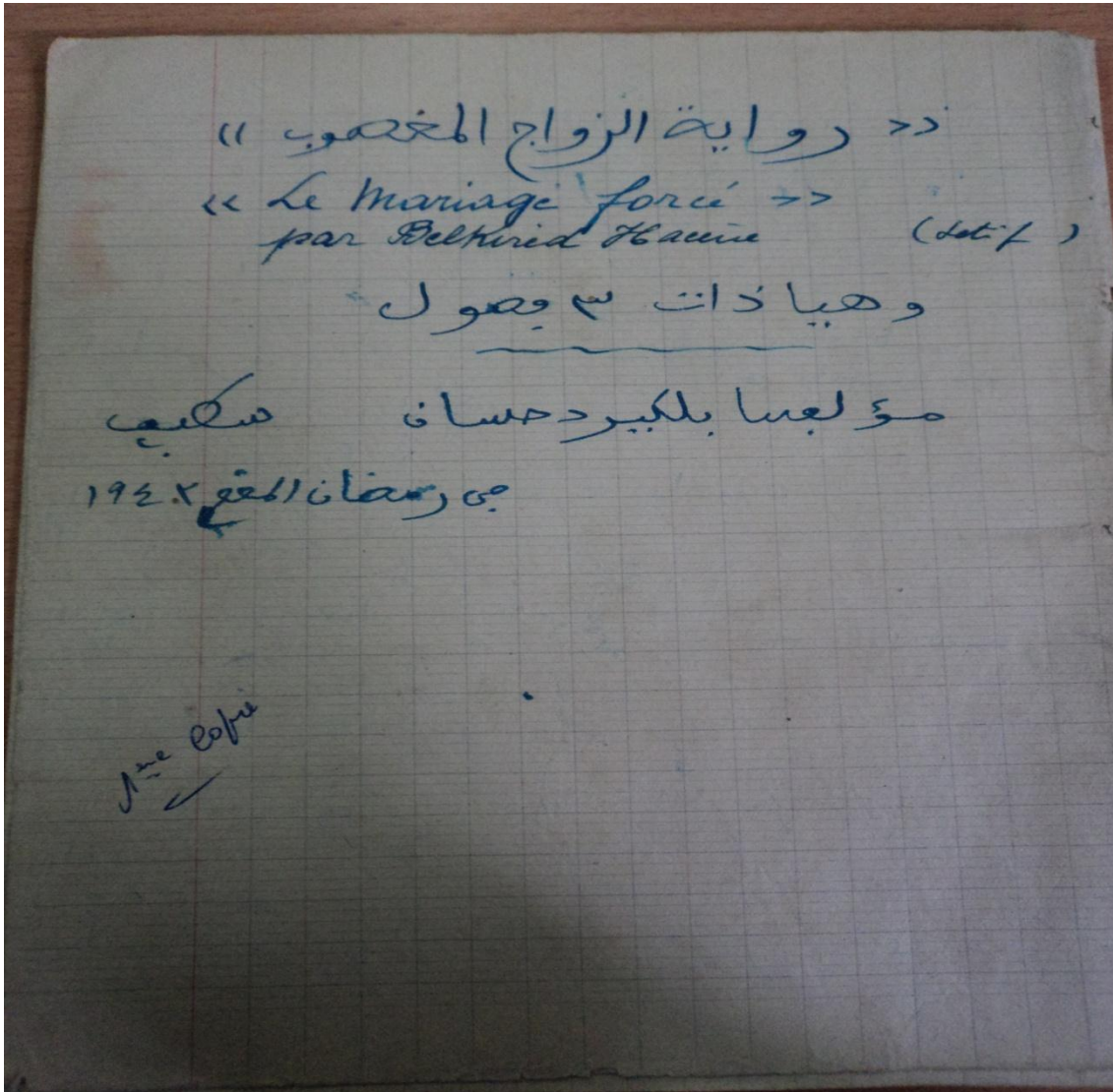
من خلال هذه الدراسة المتواضعة لمسار فوج الحياة ونشاطه بمدينة سطيف ، نخلص إلى جملة من الملاحظات التي تلخص حقيقة حجم الجهود والتضحيات التي ساهم بها الشعب الجزائري بمختلف أطيافه وفعالياته ، وأن وعيه لم يأت من حركة واحدة ، أو حزب معين ، لكن هو نضال متكامل كان نتيجته الحرية والاستقلال .

(³) -93/4435,R.N,Le 11au 14 juillet 1953 , et R. 24 Aout 1953 .

- 1- يعتبر فوج الحياة من أقدم الأفواج الكشفية في الجزائر (منذ 1936)، التي وضعت اللجنة الحقيقية للعمل الكشفى في الشرق الجزائري، حيث ظهرت بعده بقية الأفواج والتي شكلت مدرسة حقيقية للتربية وإدماج الشباب الجزائري في الأعمال الخيرية والتطوعية المختلفة.
- 2 - إحتضان المجتمع المحلي لهذه المدرسة الجديدة ، خاصة النخبة السطيفية وعلى رأسها: فرحات عباس، والشيخ عبد الرحمن يحيى الشريف ووفروا لها كل الإمكانيات لأداء رسالتها في أحسن شكل ، فكان الفوج دائم الحضور في جميع المناسبات المختلفة سواء الدينية (كالإحتفال بالعيدين ، أو شهر رمضان المعظم ، و المولد النبوي الشريف ...) ، أو الوطنية (كإحياء ذكرى زعماء الجزائر مثل : الإحتفال بذكرى الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية، أو رائد النهضة العربية والإسلامية العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، أو الأمير خالد باعث النشاط السياسي والمنافع عن مطالب الشعب الجزائري المشروعة).
- 3- دور حسان بلكيرد أو بابا حسان كما يعرف في أوساط الكشافة ، في إرساء قواعد هذه المدرسة الجديدة والعمل على غرس الأفكار الوطنية ، والتضحية في سبيل إنجاح هذا المشروع التربوي الهادف ، ولهذا تفتن الإستعمار لهذه النوايا الطيبة وأراد وأدها من خلال اغتياله عام 1957 ، مثلما قام قبل ذلك بإعدام محمد بوراس عام 1941 .
- 4- دور فوج الحياة في تربية وتهذيب الشباب السطيفي ، من خلال الأعمال التطوعية المختلفة والتي تنمي فيهم روح التعاون والإخاء ، وذلك عند زيارة المستشفيات والإطلاع على أحوال المرضى ، أو المساجين وتقديم الهدايا المختلفة ، والتعرف عن قرب على مأساة الشعب الجزائري ومطالبه الوطنية .
- 5- مشاركة الفوج في إحتفالات 8 ماي 1945 بمدينة سطيف ، والتضحيات الجسيمة التي قدمها إلى جانب الشعب الجزائري ، ووقوفه على حجم القمع الذي تعرض له ، وهذا مادفعه إلى مواصلة النشاط والعمل والتجند في صفوف الثورة الجزائرية لاحقا .



1- نارمخيم بسطيف عام 1953 .



2- مسرحية الزواج المغموب بقلم حسان بلخيرد .



3- حسان بلكيرد رفقة اطفال فوج الحياة .